

لِقَاءِ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ

بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ

(٢٠)

مِصْبِي تَقِي لَدَيْكَ السُّبْحِي

لَوْلَا مُحَمَّدٌ

بِعِنَايَةِ

نِظَامِ مُحَمَّدٍ صَالِحِ يَعْقُوبِي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلى الله على خاتم النبيين محمد، وعلى إخوانه
والملائكة والآل والصّحْبِ أجمعين.

وبعد،

فهذه وصيّةُ شيخنا الإمام العلامة تقيّ الدّين، أبي الحسن علي بن
عبد الكافي الشّبيكي الشافعي، لولده مُحَمَّدٍ حين توجّه قاضي وناظر الرُّكْبِ
المصري إلى الحجاز سنة ست عشرة وسبعمئة فقال:

- | | |
|---|--|
| أوصيك واسمّع من مقالِي تَرشُدِ | ١ - بُني لا تُهْمِلْ نصيحتي التي |
| صَحَّحْتَ وَفَقَهَ الشافعي مُحَمَّدِ | ٢ - اخْفِظْ كتابَ الله والسُّنَنَ التي |
| يَهْدِيكَ لِلْبَحْثِ الصَّحِيحِ الأَيْدِ | ٣ - واعْلَمْ أصولَ الفِقهِ علْمًا مُحْكَمًا |
| مِنْ كُلِّ فَهْمٍ فِي القُرْآنِ مُسَدِّدِ | ٤ - وتعلَّمِ التَّحْوِ الَّذِي يُدْني الفِئِي |
| وقَريحَةٍ سَمَحَاءَ ذاتِ تَوَقُّدِ | ٥ - وخُذِ العُلُومَ بِهَمَّةٍ وَتَفْطُنِ |
| وابْحَثْ عَنِ المعنى الأَسَدِ الأَزْشِدِ | ٦ - وابْتَسِطْ المَكْتُوبَ مِنْ أَسْرارِها |
| فِي ضَبْطِ ما يُلقَوْنَه بِمُقَنِّدِ | ٧ - وعليك أزيابَ العُلومِ فلا تكن |
| واهْجُرْ مَنامَكَ فِي طِلابِ السُّودِ | ٨ - والزم كتابَكَ دائِمًا مُتفهِمًا |
| وأبِي حنيفةَ فِي العُلومِ وأَحْمَدِ | ٩ - واسلُكْ سبيلَ الشافعي ومالكِ |
| تَظْفَرُ بِسُبُلِ الصالحينَ وَتَهْتَدِ | ١٠ - واقصِدْ بِعِلْمِكَ وَجَهَ رَبِّكَ خالِصًا |

- ١١- وتجنّب اللهو الذي يُزري الفتى
١٢- واتبع صراط المُصطفى في كُلِّ ما
١٣- واخش المهيمن وَأَتِ ما يَدْعُو إِلَيْهِ
١٤- وعليك بالورع الصحيح ولا تحم
١٥- وصن اللسان عن الخنا واحم الفواد
١٦- ومكارم الأخلاق طُوراً فَأُنْهَها
١٧- واجعل شعارك ثوب زُهْدٍ محكم
١٨- واملأ فؤادك من معارف ذاته
١٩- واحفظ سلوكك لا تزل فإنه
٢٠- وازفع إلى الرَّخْمَنِ كُلِّ مُلْمَةٍ
٢١- واقطع عَنِ الْأَسْبَابِ قَلْبَكَ واضطرب
٢٢- وطريقة الشيخ الجُنيد وصحبه
٢٣- وإذا أتتك مَقَالَةٌ قَدْ خَالَفتُ
٢٤- ففَفِّ عند الكتاب^(١) ولا تمل عنه وقف
٢٥- فْلُحُومُ أَهْلِ الْعِلْمِ سُنتٌ لِلْجِنَا
٢٦- واحفظ فؤادك أن تبسوخ بسرّه
٢٧- فالعلم والأدب الجميل مع الثَّقَى
٢٨- هَدِي وَصِيَّتِي الَّتِي أَوْصِيكُهَا
٢٩- وعليك مني ذو الجلال خليفة
٣٠- فيقيك كُلُّ النَّائِبَاتِ ويصطفي
- وذَرِ الخَلاعةَ والمُجُونَ مع الرّدي
يَأْتِي به من كُلِّ أَمْرٍ تَسْعِدِ
هـ وَاثْتِهَ عَمَّا نَهَى وَتَزْهَدْ
حَوْلَ الحِمَى وَأَقْنُتْ لِرَبِّكَ واسْجُدِ
عن الحرام وكُفَّ عن ظلم اليدِ
مهما استطعت ووجه رَبِّكَ فاقصدِ
واجعل دِئَارَكَ ثوبَ عِلْمٍ ترتدي
حتى تنال من المقام الأحمَدِ
من زل يهوى في الجحيم ويبعدِ
بضراعةٍ وتمسكٍ وتعبُدِ
واشكُرْ لِمَنْ أَوْلَاكَ خَيْرًا واحمَدِ
والسَّالِكِينَ طَرِيقَهُمْ بهم اقتدِ
نصَّ الكِتَابِ أو الحديثِ المُسنَدِ
مَسْأَدًا مَعَ كُلِّ حَبْسٍ أَوْحَدِ
عَلَيْهِمْ فاحفظ لِسَانَكَ وابعدِ
فَتَظَلَّ من مَحَنِ الزَّمَانِ بِمَرُصَدِ
والحلم أفضل ما ارتداه المُرْتدي
أكرم بها من والدي مُتودِّدِ
فيما أوَمَّلُ من جميل المقصدِ
لك من لَدُنْهُ كُلُّ أَمْرٍ مُسْعِدِ

(١) في الطبقات: «فأفقت الكتاب».

- ٣١- ولقد عَزَمْتُ على الحجاز لحِجَّةِ
٣٢- فلقد جنيتُ وما أقولُ جهالة
٣٣- ولقد ركبْتُ هوىً وغِيًّا مفرطًا
٣٤- ولقد ظَلَمْتُ النَّفْسَ كُلَّ ظَلَامَةٍ
٣٥- عَلَيَّ الرَّسُولَ بِرَحْمَةٍ وَتَعْطُفٍ
٣٦- وَعَسَى لِأَجْلِ الْمُصْطَفَى وَبِجَاهِهِ
٣٧- فلو أَنَّ خَلَقَ اللَّهُ إِنْ ظَلَمُوا أَنَا
٣٨- ولقد ظَلَمْتُ وَقَدْ ظَلَمْتُ وَقَدْ
٣٩- فامُنَّ عَلَيَّ بِتَوْبَةٍ وَامُنَّ بِخَا
٤٠- إِنْ أَنْتَ لَمْ تَرْحَمْ فَمَنْ هُوَ رَاحِمٌ
٤١- وَمَنْ الَّذِي يَا سَيِّدِي أَرْجُو لِمَا
٤٢- مَا لِي سِوَى تَعْفِيرِ خُدَيْ فِي ثَرَى
٤٣- فِي مَوْطِنِ الْقَدَمِ الشَّرِيفِ وَمَهْبَطِ الْ
٤٤- بَلَدٌ عَلَيْهِ مِنَ الْجَلَالَةِ وَالْمَهَابَةِ وَالسَّنَا
٤٥- بَلَدٌ حَوَى كُلَّ الْمَكَارِمِ وَالْمَنَاقِبِ
٤٦- بَلَدٌ لَهُ فِي الْخَافِقِينَ عَلَى الْعُلَا
٤٧- بَلَدٌ إِذَا شَاءَ الدَّنُورُ لِأَجْلَانَا
٤٨- بَلَدٌ لَهُ وَالْأَهْلِيهِ وَلصَحْبِهِمْ
٤٩- بَلَدٌ بِهِ جَذَبُ الْقُلُوبِ مَوْكَلِ
٥٠- بَلَدٌ بِهِ خَيْرُ الْأَنَامِ وَأَشْرَفُ الْ
٥١- بَلَدُ الْهُدَى قِبَهْدِيهِ^(١) وَبِضُوئِهِ

(١) في الأصل هنا زيادة: (وبدله)، فلتحذر.

- ٥٢- بلد به أزكى البقاع وخيرها
٥٣- جدت يُرى في أرض طيبة ثاويًا
٥٤- جدت يفوق المادحين فوصفه
٥٥- فيشرب كل المُنَا وبطيبة
٥٦- من ذا يؤمل مدح أرض مـ
٥٧- حسبي وحسب المادحين ترابها
٥٨- إني أُجِلُّ المصطفى عن مدحي الـ
٥٩- لا يستطيع بلوغ عشر مديحه
٦٠- يكفيك منه أن تُجِلَّ إلهه
٦١- صَلَّى عليه الله منه تحيةً
٦٢- صَلَّى عليه الله أئمة ساعية
٦٣- صَلَّى عليه اللأمة خير تحية
- جَدَتْ يفوح بطيبه الندُّ الندي
ومحله عند الرفيق الأُسعدِ
مُحيٍ لكل موجز ومُقصدِ
زال العنا بحلول ذاك المسجدِ
شتمها قدمُ تَعلى فوق أعلى الفرقدِ
ولذاك غاية مدح كل مُجودِ
لداني وأكرم أهل ذاك المشهدِ
بشرٌّ ولو كُلتُ أتى بمنضدِ
ثم احتكم مهما تشاءُ تَعُدُّ
يرضى الإلانةُ بها لهذا السُّيدِ
من كل وقت مُنقُضٍ ومجددِ
وأبرها من رايح أو مغتدي

* * *

تمت الوصية المباركة أعاد الله علي من بركة ناظمها وعلى المؤمنين .
 وعدد أبياتها ثلاثة ونحو ستين بيتاً كتبها عَجلاً لضرورة أبحاث ذلك، والحمد لله
 وحده، وصلى الله على سيدي وحبيبي محمد ﷺ، وآله وصحبه وكرم .
 علقها لنفسه ولمن شاء الله من بعده العبد الفقير إلى الله تعالى
 عبد القادر بن محمد بن عمر بن محمد بن يوسف بن عبد الله النعمي الحصني
 أصلاً الشافعي مذهباً، الأشعري معتقداً، القادري طريقة . أحسن الله إليه في
 الدنيا والآخرة، آمين . وذلك وقت الغروب، والابتداء كان بعد العصر يوم
 الأحد ثاني رجب الحرام سنة ثمان وستين وثمانمائة بجسر العجل شرقي
 جامع منجك^(١) رحم الله واقفه آمين، والحمد لله وحده^(٢) .

* * *

(١) جامع منجك بدمشق في حي الميدان الوسطاني - منطقة الجزماتية - سيده نائب
 دمشق الأمير ناصر الدين محمد بن إبراهيم بن سيف الدين منجك الكبير، وذلك
 سنة ٨١٠هـ، وهو من مساجد العصر المملوكي .
 راجع: خطط الشام، أكرم العلبي، ص ١٣٥٦ مآذن دمشق، قنينة الشهابي،
 ص ١٦٩ .

(٢) وجاء بالهامش الأيسر هاهنا ما يأتي: «شرحها بعض أكابر علماء الصوفية، وكان
 في السمصاطية فليطلب» .

* * *

• تمت المقابلة قبيل أذان العصر بالمسجد الحرام بمكة المكرمة - حرسها الله -
 بقراءة الأخ المكرم الشيخ رمزي دمشقية حفظه الله تعالى ومتع به وبحضور ولدي
 أحمد بارك الله فيه . كتبه الفقير إلى الله نظام يعقوبي، ٢٢ رمضان المبارك ١٤٢٠هـ .